مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 18 العدد 1 (2025): 414 – 428 ISSN : 1112-7163 E-ISSN: 2588-1892

جهود الشيخ أحمد التجاني التماسيني في مساندة ودعم الثورة التحريرية 1954–1962م

Article Title: Sheikh Ahmed Tijani Al-Tamasini's Efforts In Supporting And Assisting The Liberation Revolution 1954-1962

علي رزيق

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية –قسنطينة، كلية الآداب والحضارة الاسلامية

alirezzig56@gmail.com

تاريخ الاستلام:11-05-2025 تاريخ القبول:27-05-2025 تاريخ النشر:01-06-2025

ملخص :

إن المتتبع لتاريخ الجزائر يرى عظم البطولات التي بذلها الشعب الجزائري عامة وعظم الانتصارات والدعم الذي قدمتها رجالات الزوايا والطرق الصوفية ومنها الزاوية التجانية التي قادت الشعب لتخوض حروبا طوال ضد المحتل الفرنسي، هذه المعارك التي اعترف فيها الكيان الفرنسي بقوة الزوايا والتي اعتزت بقوة خلفائها ومنهم الشيخ أحمد التجاني التماسيني، الذي قدم دعما كبيرا للقضية الجزائرية فترة النضال السياسي ليبذل بعده النفس والنفيس في الثورة التحريرية ويقدم نفسه والزاوية بتماسين فداء للثوة والشعب الجزائرئ وقد تمكن من تحقيق انتصارات مهمة رفعت من مكانة الزاوية وجعلت الاستعمار يحسب لها حسابا.

كلمات دالة: تماسين، الزاوية، الثورة، النضال، المعارك.

المؤلف المرسل: علي رزيق: alirezzig56@gmail.com

Abstract:

Anyone Who Follows Algerian History Will Recognize The Great Heroism Of The Algerian People In General, And The Great Victories And Support Provided By The Men Of The Sufi Orders And Zawiyas, Including The Tijaniyya Zawiya, Which Led The People To Fight Long Wars Against The French Occupier. These Battles Were Recognized By The French Entity, Which Cherished The Strength Of The Zawiyas And Took Pride In The Strength Of Their Successors, Including Sheikh Ahmed Tijani Tamassini, Who Provided Significant Support To The Algerian Cause During The Period Of Political Struggle, Later Sacrificing His Life And Soul In The Liberation Revolution, Offering Himself And The Zawiya In Tamassini As A Sacrifice For The Algerian Revolution And People. He Was Able To Achieve Significant Victories That Elevated The Status Of The Zawiya And Made Colonialism Take It Into Account.

Keywords: Tamassin, Zawiya, Revolution, Struggle, Battles.

مـــقدمة:

إن المتتبع لتاريخ الجزائر يرى عظم البطولات والنضال التي خاضها قادة الزوايا وزعامات الطرق الصوفية ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة فترة المقاومات الشعبية، وامتدت أعمالهم واشتد نضالهم طوال فترة المقاومة السياسية ليستمر خلال الثورة التحريرية، ومن بين هذه الشخصيات نجد الشيخ أحمد التجاني التماسيني شيخ الطريقة التجانية بزاوية تماسين، أحد الذين عاصروا فترات صعبة من تاريخ الجزائر بداية بالحرب العالمية الاولى والثانية مرورا بفترة الحركة الوطنية وخاصة فترة الثورة التحريرية المباركة التي تكللت باستقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية التي كانت له مواقف فيها، ومنها سنطرح الاشكالية التالية:

- كيف كان موقف الشيخ أحمد التجاني التماسيني من الثورة التحريرية؟ كيف كان موقفه من قضية فصل الصحراء عن الجزائر؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية عدة تساؤلات حول كيف كانت تنشئة الشيخ أحمد التجاني التماسيني، وكيف كان اتصاله الأول بالقضية الوطنية؟ وكيف استطاع الاتصال بالثورة؟ وماهو

الدعم الذي قدمته الزاوية بقيادة الشيخ للثورة التحريرية؟ وكيف كان رد فرنسا من هذا النشاط الثوري؟

أما الدراسات السابقة التي تناولت الشخصية بتخصص فهي قليلة جدا وكل ما تحصلنا عليه سوى اشارات عامة حول اهم الاعمال التي قدمها للثورة التحريرية وما ساعدنا في ذلك هو وجود بعض المخطوطات التي وضحت لنا الدور الفعال للزاوية بتماسين ولخليفتها وكذا روادها.

أما اسباب الدراسة فتكمن في الكشف عن مساهمات شيوخ الطريقة التجانية في خدمة القضية الوطنية ومنهم الشيخ أحمد التجاني التماسيني وابراز الدور الروحي والنضالي الايجابي للزوايا تجاه القضايا الوطنية .

01– المولد والنشأة:

اسمه الكامل الشيخ أحمد التجاني التماسيني، وهو الفقيه العلامة والمصلح والأديب أحمد بن الشيخ مُحَمَّد المعروف بسيدي حمه بن الشيخ مُحَمَّد العيد بن الشيخ الامام سيدي علي التماسيني مؤسس زاوية تماسين(علي غريسي، 2013، ص55) ، بن الحاج عيسى بن الحاج مُحَمَّد ، بن موسى بن يحي بن اسماعيل بن أحمد بن علي، بن مُحَمَّد بن علي حسن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن حسن بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن مُحَمَّد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب(مُحَمَّد خميس القوراري، 1969، ص2) ، وأمه هي اسيدة لالة يمينة من الهقار.

ولد يوم 01 محرم 1316هـ الموافق ل 22 ماي 1898م بضواحي بلدة الرقيبة بوادي سوف حاليا، نشأ على يد والده على تعاليم القرآن والسنة النبوية (عبد الباقي التجاني، 2003، ص02) ، ثم ادخله الى المدرسة القرآنية بالزاوية، أين تعلم القرآن الكريم وحفظه دون سن 12 سنة على يد الشيخ أحمد السا القماري (عبد الباقي التجاني، 2003، ص03) ، لينتقل بعدها ال تحصيل العلوم الشرعية والعلوم اللغوية بمدرسة الزاوية على يد أكابر العلماء بها (البشير معيزة، 2011، ص01) ، كما تعلم اللغة الفرنسية على يد الاستاذ عبد القادر بن البشير بن الهادي

واتقنها أيما اتقان ماجعل فيما بعد الوزير الفرنسي يقول فيه: هذه أول مرة أرى رئيس ديانة يخطب بالفرنسية (مُحَمَّدي العروسي، ص18).

عرف عنه تقربه من العلماء والفقهاء ورجال الدين ما صقل شخصيته، وقد بويع الشيخ بالخلافة على الطريقة التجانية وزاوية تماسين يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني1346هـ الموافق لـ 25 أكتوبر1927م بعد وفاة الشيخ مُحَمَّد العيد بن الشيخ البشير التماسيني وعمره 30 سنة هجرية (29 سنة ميلادية) (علي غريسي، 2013، ص55).

02– الشيخ أحمد التجاني التماسيني والاتصالات الاولى بقيادة الثورة التحريرية:

المعروف أن وظيفة الزوايا تعنى بالجانب الروحي بتدريس القرآن وتعاليمه للمريدين إلا أن تاريخ الجزائر يزخر بتضحيات رجال الزوايا الذين تصدوا للاحتلال الفرنسي الغاشم منذ البدايات الأولى للاحتلال، ونفس الأمر يقع على الطريقة التجانية وصاحبها أحمد التجاني التماسيني فبالرغم من كونه شيخ طريقة صوفية تعنى بأمور تدريس القران وتحفيظه واقامة الدروس والمواعظ الا أن ذلك لم يمنعه من أن يتبع طريق اجداده في الجهاد على عهد المقاومات الشعبية ويشارك في الجهاد فكان الشيخ من أوائل المباركين للثورة التحريرية والمنخرطين فيها لأن الجهاد فرض عين مصداقا لقوله تعالى ((وقاتلو في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا))

وقد اتسمت العلاقة بين الشيخ أحمد التجاني التماسيني وقادة الثورة التحريرية بالسرية التامة في الدعم والتعبئة حتى تعمل بحرية بعيدا عن أنضار أعين فرنسا وأتباعها وقد تم اتخاذ مقرها مكان استراحة للمجاهدين أثناء تنقلاتهم بعيدا عن أنظار فرنسا (عبد الباقي مفتاح، د ت، ص170).

كان أول اتصال للزاوية وشيخها أحمد التجاني في شهر جانفي 1955م، وتم ذلك عن طريق رسالة بعث بها الشهيد مصطفى بن بولعيد الى الشيخ أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين يطلب فيها منه تقديم المساعدة المادية والمعنوية للثورة، والسعي الى تنظيم خلية ثورية بمنطقة وادي ريغ فقبل العرض، لتتوالى بعدها الاتصالات من ناحية وادي سوف بواسطة العربي قمودي، ومنطقة أولاد جلال بواسطة أحمد جاري ، فتشكلت اللجان الأولى بتقرت ووادي ريغ

من شباب متحمس لأداء الواجب الثوري كان للزاوية فضل في تجنيدها، وتدعمت بعناصر جديدة وقوية أعطت دفعا قويا للثورة (جمال الدين ميعادي وآخرون، 2006، ص464-465).

ويذكر لنا المؤرخ مُحَّد لحسن زغيدي أنه في شهر أكتوبر 1955م حل مبعوث للثورة بمنطقة المغير ويدعى سي العياشي قدم من الأوراس، اتصل في البداية بالشيخ عبد المجيد حبة أمام المسجد العتيق والذي حوله بدوره الى بيت الحاج الجموعي بوزقاقاين تم فيها الاتفاق على الدعم والتموين والتحسيس ، كما تم عقد اجتماع بين القائد سي الحواس الذي كان يشرف على الناحية الثالثة من الولاية الاولى بإقليم الزاب ووادي ريغ ، في ديسمبر 1955 م أين تم الاجتماع في بيت الامام عبد المجيد حبة، وقد حضر الاجتماع الشيخ أحمد التجاني التماسيني وجمع معه كل قياديي وادي ريغ حيث عقد الاجتماع بقيادة سي الحواس ، حيث تم الاتفاق على تكوين اللجان الثورية ونصب كل قايد رئيسا على لجنة بلدته وتم تجنيد أعوان الادارة الفرنسية كحراس للثورة فكانت عملية فريدة من نوعها (مُحَّد لحسن زغيدي، 2009، ص50-52).

كما تعددت اللقاءات بين الشيخ وقادة الثورة التحريرية منها لقاءه مع سي الحواس في خريف 1956م بليشانة بمنطقة طولقة (عبد المالك التجاني، 2004، ص10) ، كما كان الشيخ على اتصال دائم بقيادة الثورة ومن ذلك اللقاء الذي عقد بزاوية تماسين 1956م بالمقاديم ونخبة أخرى حثهم فيها على دعم الثورة بكل ما يستطيعون مع المحافظة على السرية التامة (السعيد ديدي، 2006، ص112) ، وقد كان الشيخ في كل اجتماعاته السرية مع أفراد الزاوية ومقدمي الطريقة يوصيهم بمواصلة العمل الثوري ضد الاحتلال وكانت أسرته هي المعين الأول له فكان مساعده الأول في هذه المهمة الشيخ مُحَّد البشير التجاني وابن أخيه مُحَّد المعروف بسيدي حمه، وابني عمه السيد محي الدين التجاني والسيد عبد الحميد التجاني واخرون ممن وثق بهم (عبد المالك التجاني، 2004، ص11).

03– دعمه للثورة التحريرية:

منذ اعلان الشيخ أحمد التجاني مساندته للثورة لم يتوانى في دعمها بما تحتاجه ماديا ومعنويا، هذا الدعم الذي اعطى للثورة نفسا اخر نظرا للمكانة الاجتماعية والروحية التي يحظى بها الشيخ، فقد كان يجمع الاشتراكات والأموال ويقوم بإرسالها الى الولاية السادسة أو جيش الحدود ، الى جانب الاسلحة والعتاد والمؤن والأدوية وغيرها، كما عمد الى التكفل ببعض عائلات المجاهدين والشهداء، وساهم في تقديم دروس وعضات ونصائح للمجاهدين ، كما كان لقوم تزويد المجاهدين بأخبار ومعلومات هامة بما يدور بين الفرنسيين من أخبار وما يتجدد من أنباء خاصة ما يهم الثورة من مداهمات أو اكتشاف أسرار أو محاولة القبض على مجاهدين ، كما أعطى أوامر لأتباع زاويته بمراقبة الطرق ومسالكها لتأمين سير المجاهدين فيها وفتح أبواب الزاوية التجانية بتماسين للمجاهدين وكذلك المواطنين، وأتبع ذلك فتح كل الزوايا التجانية التابعة له كزاوية بسكرة وزاوية العلية وزاوية قمار وزاوية البياضة وزاوية تغروت وزاوية الوادي وزاوية كوينين، وعليه فقد كان الشيخ يمد الثورة بالأموال والرجال والمأوى خدمة للقضية الوطنية وفتح زاويته وكل الزوايا التابعة له فكان المجاهدون يسمونها ديار الأمان (أحمد العروسي التجاني، 2004،ص 27).

ويذكر الاستاذ أحمد العروسي أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني قد ساهم مساهمة فعالة في التعبئة الشعبية لروح المقاومة وخوض الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وقد سخر لذلك كل الطاقات المادية والبشرية للزاوية التجانية في سبيل استقلال الجزائر "(أحمد العروسي التجاني، 2004،ص 30).

ونفس الأمر أكده المجاهد مختار فيلالي، الذي تحدث عن تمويل الشيخ أحمد التجاني التماسيني للثورة فقال: "أما عن تمويل الثورة بالمال في تونس وفي الجزائر فحدث ولا حرج"، ويضيف قوله: "إن الشيخ أحمد التجاني سخر كل امكانيات الزاوية في تماسين خدمة للثورة" ويضيف قوله بأن الطابع الجهادي لثورة نوفمبر جعل التجانيين كغيرهم من أبناء الجزائر يلبون نداء الوطن والثورة ويلتحقون بها في الداخل والخارج شيوخا ومقاديم ومريدين ، ويدعمونها ماديا ومعنويا وبشريا (مختار فيلالي، 2010، ص11-12).

كما يضيف الاستاذ أحمد العروسي التجاني أن المدد المالي للشيخ كان مصدره من دخل مال للأملاك الزراعية من استثمار النخيل بوادي ريغ، وأراضي زراعية بسدراته وغيرها، وكذا من دخل واحات توزر بالجنوب التونسي ومن الاراضي الزراعية بمنطقة الكاف بالقطر التونسي، وقد قدر الامداد المالي للنتاج الزراعي بين 07 و12 مليونا فرنك بمعدل 10 ملاين فرنك فرنسي سنويا من 1954 الى 1962م (أحمد العروسي التجاني، 2004،ص 27).

وقد كانت تلك الأموال تصرف في شراء الاسلحة ، وهو ما يؤكده المجاهد مُحَّد الكبير الزعيم حيث يعلق جول ذلك بقوله: احتاجت قيادة الولاية السادسة ذات يوم الى ستة ملايين فرنك قديم باستعجال من أجل شراء سلاح، وأرسلوا ثلاثة من المجاهدين الى ثلاثة من الاعيان الجزائريين بالصحراء ومن ضمنهم الشيخ أحمد التجاني التماسيني بزاوية تماسين يطالبونه بدفع اثنين مليون فرنك ، فدفع المبلغ على الفور دون أن يطالب بوصل، بينما تماطل صاحباه في التلبية، ولما أوصل الحامل الأمانة الى سي الحواس قام هذا الأخير وكبر ثلاثا وقال: (لو كان في الجزائر عشرة رجال من هذا الصنف ما استطاعت فرنسا أن تصمد أمام الثورة إلا أشهر قلائل ونلنا استقلال الجزائر)، ويضيف المجاهد مُحَّد الكبير شهادة أخرى حول وفاء ودعم الشيخ للثورة حيث يقول: أرسل القائد الطالب العربي قائد الحركة الثورية بوادي سوف، رسالة الى الشيخ يطلب فيها منه أن تسلم له في المستقبل كل اشتراكات التجانيين من أهالي وادي ريغ وأهالي وادي سوف عوض أن تسلم لقيادة الولاية السادسة، فأبى الشيخ هذا الأمر وانما اعطاه حميع المال للزاوية من بساتين الجريد بالجنوب التونسي وذلك حفاظا على وحدة الصف الثوري واتقاء الفتنة (أحمد العروسي التجاني، 2004،ص 28).

ويؤكد دعم الشيخ للثورة ايضا ما قاله الاستاذ عبد الملك التجاني، حيث يذكر أن الشيخ أعطى أمرا الى بن حسين وكيل الزاوية التجانية بتوزر بالقطر التونسي بتسليم مبلغ مالي سنوي من غلة النخيل إلى الطالب العربي قمودي من أجل التسليح والتموين كما خصص مبلغا ماليا للقيادة السياسية للجبهة بتونس (عبد المالك التجاني، 2004، ص9).

لقد كانتن زاوية تماسين كانت ملتقى القادة المجاهدين حسبما ذكره مختار فيلالي ، لا سيما مسؤولي الناحية الرابعة من المنطقة الرابعة رغم الرقابة الشديدة من الإدارة الفرنسية المسلطة على الزاوية ، وقد تعرضت لحصار المظليين في 15 ماي 1958م "، ويذكر أن دار الشيخ أحمد التجاني في تونس كانت مقرا للاجتماعات ومنها ما ترأسه العقيدان سي الحواس وعميروش وغيرهما من قادة الثورة في تونس الشقيقة"(مختار فيلالي، 2010، ص13).

كما أن زاوية الطرنجة بباب الخضراء بتونس العاصمة كان لها دورا مهما في دعم الثورة، حيث أعطت أحد قاعاتها المخصصة للصلاة لجبهة التحرير من أجل استثمارها في نشاط الكشافة الاسلامية الجزائرية من سنة 1959م الى الاستقلال وكانت هذه الزاوية تحت اشراف الشيخ أحمد التجاني، كما أن زاوية باب منارة بتونس العاصمة كانت أحد أهم أماكن التحضير للأخبار التي تذاع في صوت الجزائر بتونس من قبل عيسى مسعودي رفقة المجاهد الصادق التجاني(علي غريسي، 2009، ص14).

وكذلك ما قام به مُحَّد العيد التجاني بن الشيخ الصغير أحد المسؤولين في الجبهة بتونس ، الذي فتح بيته في حي الدندان على طريق بارادو للطلبة الذين يدرسون هناك وكانت جبهة التحرير تعدهم للنظرة البعيدة للمستقبل(يحي بوعزيز، 2009، ص380).

وقد كلف الشيخ أحمد التجاني عددا من أفراد الاسرة التماسينية والاتباع التجانيين بمهام ثورية منها تأمين الطرق لتنقل المجاهدين بين المغير وزاوية تماسين التي كلف بها سيجي حمه، وكلف عبد الحميد التجاني ومحي الدين وابنه مُحَّد الطيب بإيصال الأموال للثورة (مختار فيلالي، 2010، ص14). وقد كان الشيخ احمد التجاني والقايد صالح بشاغا قايد عرش تماسين ومُحَّد العيد شاشة شيخ بلدة عمر كانوا يقدمون للجنة المدنية والفدائيين كل المساعدات المادية والمالية والتسهيلات اللازمة التي يحتاجونها (عبد القادر توحة، 2011، ص124).

ومن بين مظاهر الدعم التي قدمها الشيخ نجد أيضا شفاعته لبعض السجناء أو المحكوم عليهم بالإعدام نظرا لمكانه لدى الجزائريين وهو ما كانت تدركه فرنسا ، وكذلك استغلال علاقته الجيدة مع الإدارة الفرنسية في خدمة الثورة والعمل الوطني ، ومثال ذلك موقفه عنما كان بعض

مجاهدي تقرت قادمين من المغير في صيف 1957م بعد حضور اجتماع تنظيمي ثوري عقد ببلدة سيدي خليل حيث توقفت سيارتهم بعد نفاذ البنزين ولحق بهم الحاكم العسكري وتوقف عندهم ووجه لهم كلاما بذيئا واصفا اياهم بالفلاقة وقطاع الطرق، وهم على تلك الحالة توقفت بجوارهم سيارة شيخ الطريقة التجانية الشيخ احمد التجاني الذي كان بسيدي خليل لادارة أملاكه وذكر للقائد أن لديه معرفة شخصية بهؤلاء الناس فاطمأن الحاكم وسلمهم كمية من البنزين ضمنت لهم الوصول الى تقرت، وقد كانت السلطات الفرنسية تكن للشيخ احتراما كبيرا لما له من شعبية ونفوذ واسعين في المنطقة كلها، فكان يمكنه أن يجند باشارة واحدة منه المنطقة كلها ضد المعمرين ما جعلهم يهابونه ويحترمون مكانته ويترددون إليه وهي نظرة فرنسا من أجل تهدئة الأوضاع وتقريب العيان لكنه كان يستغل هذه الحضوة والمكانة لمصحة العمل الثوري (عبد الحميد نجاح، 1999، ص137).

04– موقف الادارة الفرنسية من النشاط الثوري للزاوية التجانية :

أ– محاولة التضييق وحصار الزاوية التجانية بتماسين 15ماي 1958م:

كانت الزاوية مركزا جهاديا يأوي إليها المجاهدون على الدوام، كانت تمنحهم الأمن والاطمئنان من جنود الاحتلال الفرنسي ، خاصة وأن الجنود والقادة الفرنسيين كانوا لا يعلمون بنشاطها نظرا لسريته الشدية وتكتم رواد الزاوية، وعادة تكون الصدف بأن يتواجد المجاهدون وضباط الاحتلال في الزاوية في آن واحد دون علم ادارة الاحتلال بأمرهم وحتى أنهم كانوا في بعض الأحيان يتقابلون في غرف اقامتهم، لكن حدث في أحد المرات أن قدم 11 مجاهدا دخلوا ليلا الى الزاوية وقد علمت بهم استخبارات جنود الاحتلال الفرنسي من خلال الجواسيس المندسين ، فسارعت قوات الاحتلال بأن أرسلت فرقة من المظليين وضربت عليهم حصارا في 15 ماي 1958م (السعيد ديدي، 2006، ص104).

وقد اتصل المجاهدون بالشيخ أحمد التجاني الذي أشار عليهم بالتخفي في دار الشيخ الصادق التجاني القريبة من الدور المسكونة وطلب منهم عدم التسرع وضبط النفس لأقصى درجة

تجنبا لأعين الاستعمار كما اكد عيهم ضرورة حساب كل حركة قبل القيام بأي مواجهة مسلحة، وقد دام الحصار الى غاية الساعة 06:00 صباحا (أحمد العروسي التجاني، 2004، ص29).

خرج الشيخ بعدها للفرنسيين ثم سألهم عن سبب تواجدهم بالزاوية ، فأجابه قائد الفرقة بأنه علم بوجود متمردين في الزاوية، وعندها أمر بالتفتيش (السعيد ديدي، 2006، ص104-105) ، وطلب من الشيخ ضرورة تسليمهم لإدارة فرنسا من أجل محاسبتهم، وقد نفى الشيخ امكانية تواجدهم مؤكدا عدم صلة الزاوية بهذه الجماعة الملاحقة قائلا له: (فتشوا كما تشاؤون لكن ابتعدوا عن دور النساء) وأخبره بأنه خارج منها وكان متجها الى تقرت في تأكيد منه الى عدم إعطاء أي أهمية لتواجد الفرنسيين وكذا إيصال رسالة مفادها عدم تواجد المجاهدين بمقر الزاوية وهوا جعل القائد الفرنسي يتساءل في حيرة شديدة عن تصرفه هذا فكيف يخرج ويتركهم يفتشون الزاوية، فأجابه الشيخ قائلا: لي عملي وأنت قم بعملك (السعيد ديدي، 2006، ص105) ، والملاحظ لتصرف الشيخ أنه تعبير عن ذكاء فخروجه يعطي للفرنسيين الطمأنينة بعدم وجود أي شخص أو مشكلة تستدعي بقاءه هناك.

كان الحصارالذي ضربته العساكر الفرنسية على الزاوية شديدا جدا فقد جند له الكثير من الجنود الفرنسيين والحركى والسنغاليين، حيث بحثوا في الأماكن المجاورة للزاوية دون أن يدخلوها لكن لم يعثروا على أثر لهم وقد كان المجاهد عبد الحميد التجاني يمر قرب مخبأ المجاهدين ويخبرهم بأن يأخذوا حذرهم وقد سمعه بعض القومية لكنهم أخفوا الأمر فسمعهم أحد أبناء الزاوية وهم يقولون: إذا وقع اطلاق نار فنحن مع الزاوية (أحمد العروسي التجاني، 2004، ص30).

يبدو أن الفرنسيين لم يتجرؤوا على دخول الزاوية الى أن عاد الشيخ وطلبوا منه تسليم المجاهدين وذلك دليل على الهيبة والمكانة التي يتمتع بها (أحمد العروسي التجاني، 2004، ص30) ، وفتش الفرنسيون مع أهل الزاوية بحثا عن المجاهدين ولم يرفع الحصار إلا في آخر المساء ونجا المجاهدين بتوفيق من الله وحفظه وتعاون مع رجال الزاوية وشيخها (السعيد ديدي، 2006، ص105) ، وفي جناح الليل أوتي بخبراء المسالك الذين رافقوا الثوار وساروا بهم في طرق سليمة

وأوصلوهم في سلامة الى حدود تونس الشقيقة ،وكان وراءهم رجال الزاوية يمحون أثر اقدامهم بخزانات مياه يدحرجونها حتى يمحى أثر سيرهم (أحمد العروسي التجاني، 2004، ص30).

ب– معركة قرداش بتماسين 28 أكتوبر 1958م وموقف الشيخ احمد التجاني:

وقعت هذه المعركة في مكان قريب من الزاوية يسمى قرداش قرب غابات الشيخ أحمد التجاني التماسيني وغابات الشيخ العيد الخيراني، وجرت أحداثها بعد أن قدم ثلاث مجاهدين وهم: القائد عماري العيد المدعو العيد بن الصحراوي، وأحمد سعدي وابراهيم سلطاني، قدموا من قرية انسيغة بالمغير باتجاه بلدة العالية بالحجيرة لجمع الاشتراكات والمساهمات المادية والمؤن والذخيرة والاسلحة لتدعيم نشاط التنظيمات الثورية والفدائية وتوسيع نشاطها بالمنطقة (عبد القادر توحة، 2011، ص164-165) ، وبعد انتهاء مهمتهم رجعوا في 27 أكتوبر 1958م رفقة أحمد قيسي المدعو بالعياط، ووصلوا ليلا الى المكان المسمى **قرداش** وتحصنوا ببرج الشيخ أحمد التجاني وأرسلوا رسالة الى اللجنة الثورية ببلدة عمر مع المجاهد أحمد قيسي والهدف منها تبليغ أحمد التجاني بتواجدهم قرب زاويته حتى يأمنوا شر فرنسا لنفوذه وسلطته هناك (السعيد ديدي، 2006، ص105).

لاحظ بعض العملاء تحركات الرسل المبعوثين وأحسوا بتواجد المجاهدين فوشوا بهم للفرنسيين، حيث قدمت على اثرها فرقة عسكرية فرنسية الى تماسين صباح يوم 28 أكتوبر ، قامت هذه الفرقة باعتقال بعض المواطنين وتعذيبهم من أجل الحصول على معلومات عن مكان تواجد المجاهدين ثم واصلو مداهمة غابة الشيخ أحمد التجاني واعتقلوا الفلاحين هناك ومن بينهم حسين بوهراوة الذي أوكلت له مهمة الاتصال باللجنة الثورية ، وسيدي حمه الذي هددوه بالقتل فرق قلب بوهراوة وخاف أن يقتلوه فأخبرهم بمكان المجاهدين (عبد القادر توحة، 2011، ص167-168).سارع الجنود الى البرج وطوقوه وبدأوا في اطلاق النار على البرج وأحدثت فيه بعض التشققات والمجاهدون الثلاثة يتواجدون بداخل البرج (عبد الحميد نجاح، 1999، ص139).

قتل في المعركة بعض الجنود الفرنسيين وقتل معهم قائد الفرقة وعلى إثر ذلك قدمت دبابات وثلاث طائرات لتعزيز الصف الفرنسي ولم تنتهي المعركة الا ليلا بتدمير البرج إثر القصف الذي طاله وانتهت باستشهاد المجاهدين المتحصنين به (عبد القادر توحة، 2011، ص168-169) ،وتم القبض على حسين بوهراوة وسيدي حمة بتهمة التستر على المجاهدين لكن الشيخ تدخل فيما بعد وأخرجهما مواصلا عمله في الدفاع عن القضية الوطنية والشعب بإخلاص (أحمد العروس التجاني، 2004، ص30).

5- المفاوضات الجزائرية الفرنسية حول الاستقلال وموقفه من قضية فصل الصحراء:

لما أعلن ديغول عن رغبته في التوجه نحو منح الجزائريين تقرير المصير في سبتمبر 1959 لكن مع ابقاء الصحراء والحفاظ عليها في اطار المنظومة الاستراتيجية العسكرية لفرنسا، وقد بدأ في مشروع التقسيم حيث استعان بأحد أعوانه بو بكر الذي كان نائبا للواحات لتأليب الرأي العام وأخذ موافقة الأعيان والشخصيات الصحراوية (مسعود كواتي، 2006، ص148) ، حيث هدف من خلال ذلك الى اقامة الجمهورية الصحراوية المستقلة ذاتيا وتم اعداده في شهر جويلية 1959م وتم عقد عدة اجتماعات يحضرها الأعيان وكبار الشخصيات الصحراوية ، وفي مؤتمر ورقلة الذي اقيم في خريف 1960م من أجل مناقشة الميزانية المالية لسنة 1961م و وقد تحول هذا اللقاء الى مؤتمر سياسي طرحت فيه قضية الصحراء وقد طلب من الحضور اعلان موقفهم حول قضية مصير الصحراء، وقد كان من بين الحضور الشيخ أحمد التجاني الذي عرض موقفه منها حيث خاطب أعضاء المؤتمر بعبارات واضحة دون أن تحمل أي غموض قائلا: كفانا من الدرس الذي أخذناه من تونس والمغرب مثل الوزير التونسي ومن معه، والقلاوي مع السلطان بن عرفة، ولهذه الأسباب أقول " أن الجزائر والصحراء شيء واحد وجزء لا يتجزأ "، فكانت كلماته جامعة لرأي بقية الحضور (أحمد العروسي التجاني، 2004، ص31).

الخـــاتمة:

وفي الأخير يمكنن القول أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني قد سخر كل امكانيات الزاوية المادية والمعنوية والبشرية والفكرية لخدمة ثورة التحرير حيث فتح زاويته بتماسين وكل زواياه في وادي ريغ ووادي سوف وزوايا الشرق الجزائري وكذلك الزوايا التونسية لإيواء ودعم المجاهدين والثوار وخلايا جبهة التحرير في مختلف ربوع الوطن وخارجه، وهو ما جعله عرضة لسطوة ادارة الاحتلال الفرنسي التي قامت بمحاصرة زاوية تماسين وغيرها من الزوايا التجانية واعتقلت وعذبت الكثير من التجانيين وقتلت عددا منهم وهذا وحده كفيل بإظهار قيمة الدور الكبير الذي قام به التيجانيون خلال الثورة التحريرية، ويمكن ذكر اه النتائج المتحصل عليها فيما يلي:

- نشأة الشيخ أحمد التجاني التماسيني في بيئة محافظة ما صقلت شخصيته وجعلت منه شخصا مشبعا بتعاليم الدين الإسلامي ما جعله يتبنى القضية الوطني ويدافع عنها ضد الاستعمار الصليبي الفرنسي.
- هناك عدة محطات حاسمة بينت مكانة الشيخ لدى السكان بتماسين أهمها انتخابات المجلس الجزائري 1948 التي فاز فيها بفارق كبير بالرغم من المحاولات الفرنسية تشويه شخصه.
- – مع اندلا ع الثورة التحريرية اتصل قادة الثورة ومنهم الشهيد مصطفى بن بولعيد سي الحواس نظرا لمكانته العلمية والروحية لدى السكان الى جانب أفكاره الثورية التحررية.
- – كان الشيخ من أوائل المنخرطين الفاعلين في الثورة التحريرية بدليل حضوره للاجتماعات التنظيمية الأولى.
- – لقد دفع الشيخ الغالي والنفيس حيث جند اسرته ونفسه وكذا اتباعه في زاوية تماسين وكذا في وادي سوف ووادي ريغ لخدمة ودعم الثورة التحريرية.
- – لقد فتح الشيخ زاويته بتماسين وكذا كل الفروع في بقية المناطق بالقطر الجزائري لايواء ودعم الثورة واحتضانها

قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات:

1- العروسي محمّدي، رسالة الجذب والسلوك، (مخطوط).

2- محمّد خميس القوراري، الامام التماسيني وأبنائه، (مخطوط)، حرر 1969.

الكتب:

1– أحمد العروسي التجاني (محمّد النذير) رجال الطريقة التجانية بالجزائر من 1781 الى 2004، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ورقلة، الجزائر، 2004.

2- البشير معيزة، الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، 2011ص1

3- جمال الدين ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد لولاية ورقلة،ط01، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، ، ورقلة، الجزائر، 2006.

4- السعيد ديدي، دليل الحائر الى صور ومواقف من جهاد التجانيين بالجزائر، ط01، مطبعة الاوراس، الجزائر، 2006.

5- عبد الباقي التجاني، اللمعة اللطيفة من حياة سيدي أحمد خليفة، محاضرة مكتوبة بتاريخ 28 أوت 2003بالوادي.

6- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مطبعة الوليد للنشر، الجزائر، دت، ص170.

7- عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال، جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر ، 1999، ص137.

8- عبد القادر توحة، ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، ط01، مطبعة مزوار، الوادي ، الجزائر، 2011.

9- عبد المالك التجاني (عبد الكامل) ، دور رجال الطريقة التجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر المباركة، ص10.

10- علي غريسي، أعلام وأختام، ج1، مطبعة سيب، الجزائر، 2013.

11-علي غريسي، زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 01، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2009.

12-محمّد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والاصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار الحبر، الجزائر، 2009.

13-مختار فيلالي، دور رجال الطريقة التجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية ، محاضرة مطبوعة القيت في الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية بعنوان: الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة علم عمل عبادة، الزاوية التجانية بقمار، أيام 4-5-6/ نوفمبر 2008، طبعت 2010.

14-مسعود كواتي، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة، أعمال الملتقى اللوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الفرنسية الاستعمارية، ورقلة، الجزائر، 2006، ص148.